مركز الحوار السوري
Syrian Dialogue Center

مشروع التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا:
طبيعته وسبل مواجهته

تقرير موضوعي على إثر انعقاد ندوة حوارية أقامها مركز الحوار السوري

بحضور عدد من الباحثين والخبراء

http://sydialogue.org/ar/news/147

الخميس 26 ربيع الأول 1442هـ - 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2020

المحتويات:

مقدمة:..... 2

أولاً: طبيعة المشروع الإيراني بين الفارسية والشيعية: بين الديني والقومي..... 3

ثانياً: التغيير الديموغرافي: السلاح الإيراني لتغيير هوية المنطقة..... 4

ثالثاً: الاستراتيجية الدينية لمشروع ولاية الفقيه: سياسة مركزية المرجعية..... 5

رابعاً: نموذج حزب الله في السيطرة على الدولة: عصابة تتحكم بالدولة..... 6

خامساً: عوامل زيادة مخاطر المشروع الإيراني: هشاشة المستهدف..... 8

سادساً: سبل مواجهة المشروع الإيراني: ضرورة تحصين الجبهة الداخلية..... 8

مقدمة:

باتت القوة الناعمة بمختلف أدواتها اليوم من أهم أنواع القوى على الساحة الدولية؛ لذا تسعى إيران إلى المزاوجة بينها وبين القوة الخشنة في سياستها الخارجية، لاسيما تجاه المنطقة العربية. فقد كان للتدخل الإيراني في سوريا طابعٌ خاص؛ فلم تكتفِ إيران بوجود ميليشياتها ومرتزقتها عسكرياً في سوريا، ولا باختراق الأجهزة الأمنية والعسكرية التابعة لنظام الأسد؛ وإنما دعمت هذا التدخل الخشن بأدوات متعددة ناعمة لاختراق الجانب الثقافي والاجتماعي السوري.

ولِمَا تمثله السياسة الإيرانية في تحقيق التغلغل الثقافي داخل النسيج السوري من مخاطر كبيرة على الهوية الوطنية السورية، وفي إطار جهوده للمساهمة في تعزيز الهوية الوطنية السورية الجامعة ورصد الأخطار المحدقة بها؛ نشرَ مركز الحوار السوري دراسة كاملة في أربعة إصدارات متتالية بعنوان: "التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا: أدواته، مخاطره، سبل مواجهته"[(1)]، وهي متابعة لأوراق سابقة أصدرها المركز عن ميليشيات المشروع الإيراني في سوريا[(2)].

وبهدف استكمال النقاش حول موضوع التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا عقدَ مركز الحوار السوري ندوة حوارية تحت العنوان ذاته، ناقشَ فيها المشاركون أبعاد هذا التغلغل، وتطرقوا إلى الحديث عن طبيعة المشروع الإيراني، واستعرضوا آثار عملية التغيير الديموغرافي القسري التي قامت الميليشيات الإيرانية بتنفيذها على طول الجغرافية السورية، وأوضحوا الاستراتيجية الدينية في دعم مشروع ولاية الفقيه الإيراني في سوريا، بالإضافة إلى مناقشة نموذج حزب الله اللبناني كنموذج مشابه للتغلغل الإيراني في سوريا، موضحين مخاطر هذا المشروع على العلاقات الإقليمية والدولية.

يأتي هذا التقرير ليضع القارئ في أجواء الندوة والمقابلات المباشرة والنقاشات التي دارت فيها، مع إيضاح السياق العام الذي أُقيمت فيه الفعالية من خلال توضيح الأسباب التي دفعت إليها، وبيان أهميتها والهدف منها.

---

[1] أصدر مركز الحوار السوري هذه الإصدارات الأربعة خلال الفترة الممتدة من مايو/أيار حتى سبتمبر/أيلول من عام2020، كما يلي:

1- التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا (1): الأدوات الدينية، 2020/5/10، شوهد في: 5-11-2020.

2- التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا (2): الأدوات التعليمية والاجتماعية، 2-6-2020، شوهد في: 5-11-2020.

3- "التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا (3): الأدوات الإعلامية والديموغرافية، 30-6-2020، شوهد في: 5-11-2020.

4- التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا (4): مخاطره على الهوية السورية وسبل مواجهته، 19-9-2020، شوهد في: 5-11-2020.

2- أصدر مركز الحوار السوري سلسلة أوراق بعنوان "**ميليشيات المشروع الإيراني في سوريا**" في أربعة اصدارات، بين 2019/11-2020/1، ثم أقام المركز بتاريخ 2020/1/16 ندوة حوارية بحضور مجموعة من المختصين والخبراء لمناقشة الأوراق وتطويرها.

يُنظر: التقرير الإعلامي للندوة الحوارية: "مستقبل ميليشيات المشروع الإيراني في سوريا وأثرها الإقليمي"، مركز الحوار السوري، 16-1-2020، شوهد في: 5-11-2020.

وقد أُعد هذا التقرير الموضوعي من خلال اتباع قاعدة "تشاتام هاوس"[3]، ومن دون التقيد بالترتيب الزمني للعرض والمداخلات، فقد استُخدم التقسيم الموضوعي بقصد ترتيب الأفكار بطريقة سلسة وموضوعية تساعد القارئ -قدر المستطاع- على فهم المضمون.

ينقسم التقرير إلى ست فقرات: تناولت الأولى طبيعة المشروع الإيراني، والثانية: التغيير الديموغرافي، وعرضت الثالثة الاستراتيجية الدينية لمشروع ولاية الفقيه، والرابعة: نموذج حزب الله في السيطرة على الدولة، في حين بيّنت الخامسة مخاطر المشروع الإيراني، واختُتم التقرير بالحديث عن سبل مواجهته.

أولا: طبيعة المشروع الإير اني بين الفارسية والشيعية: بين الديني والقومي

أكد أحد الباحثين أن المشروع الإيراني مشروع سياسي ذو بُعد تاريخي يطال المنطقة كلها، وتتكئ إيران فيه على المسألة الدينية الشيعية الصفوية، وصولاً لتأسيس هذا الاحتلال الذي وصل إلى دمشق وبيروت واليمن؛ مشيراً إلى أن المسألة ثقافية سياسية تتكئ على الدين؛ لأن إيران بالأساس لا تتعامل مع الشيعة العرب داخل إيران إلا من منطلق العداوة، وبدلالة ما يجري في الجنوب العراقي من ثورة للشيعة العرب ضد النفوذ الإيراني أيضاً، مبيناً في ذلك مخالفته للرأي الذي يصنّف المشروع الإيراني كمشروع سياسي إمبراطوري ديني؛ فمنذ أن انتصف العرب من العجم تسعى إيران لتردّ الصاع صاعَين، وهذا ما يؤكده عدد من الباحثين -حسب قوله - الذين اشتغلوا في الشأن الإيراني وعرفوا واقع السياسة الإيرانية التي ليس لها علاقة بالدين أساساً، بل تعتمد إيران على المشروع الإمبراطوري الفارسي الذي تعمل عليه باستمرار وصولاً لإنجاز الأطماع الفارسية برمّتها، مشيراً إلى سعيها لتقديم نفسها على أنها الحامي الأول للشيعة على امتداد العالم لأن ذلك يساعدها على تدعيم إمبراطوريتها الفارسية.

وقد وافقه في ذلك أحد الأكاديميين مشيراً إلى أن المشروع الإيراني يعدّ الطائفة الشيعية مجرد وسيلة، داعياً إلى مراجعة النظام الإيراني ودراسته كونه نظام "أوليغارشي"(4) يقوم على استثمار البُعد الديني في حروبه، وفي تحقيق مصالحه ذات الأبعاد الإمبراطورية في المنطقة ضمن صراع إقليمي حاد، مبيناً أن الحالة اللبنانية تعطي مثالاً واضحاً في هذا الصدد؛ فالسياسة الإيرانية في لبنان قامت على تحويل الصراع اللبناني من صراع وطني إلى صراع طائفي تتمكن فيه من استقطاب الطائفة الشيعية لتمرير مخططها في المنطقة؛ فالشيعة في لبنان قبل الثورة الإيرانية كان لهم موقف واضح في الانتساب والانضمام للقوى الوطنية الفلسطينية واللبنانية، ولم يكونوا

---

[3] يُقصد بقاعدة "تشاتام هاوس": أنه حينما يُعقد اجتماع أو جزء منه في إطار قاعدة تشاتام هاوس فإن المشاركين يكونون أحراراً في استخدام المعلومات التي يحصلون عليها، لكن من دون كشف هوية المتحدث أو انتمائه أو أي شخص آخر، ودفعاً للقارئ للتركيز على سياق الحوار ومضمونه، بغض النظر عن أشخاصه.

للتوسع حول هذه القاعدة يُنظر: قاعدة تشاتام هاوس، ويكيبيديا.

[4] الأوليغاركية Oligarchy الأوليغارشية أو حكم الأقلّيّة، وهي شكل من أشكال الحكم تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع، تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية.

يُنظر: الأوليغارشية- Oligarchy، الموسوعة السياسية، شوهد في 2020/1/11.

مصطفّين مع أي حزب ذي طابع ديني، بل وأكثر من ذلك كان لهم دور كبير على صعيد الواجهات الدينية في إعطاء الطابع الوطني للصراع، أما اليوم فالصراع الذي تريده إيران هو صراع سنّيّ-شيعيّ؛ لأن ذلك يحقق لها إمكانية استقطاب الشيعة العرب وغير العرب لخدمة مشروعها الإمبراطوري، وهذا ما تجلى في سوريا. وأعطى الأكاديمي قرينة أخرى من بدايات الثورة السورية؛ عندما أرادت إيران تحويل الصراع في سوريا من صراع ذي طابع وطني تحرّري بين الشعب والنظام المجرم إلى صراع طائفي مذهبي، فكان تركيزها منصبّاً على جعل الصراع ذي طابع فصائلي مسلح يكون للإسلاميين دور كبير فيه كونهم يمثّلون السنة في سوريا؛ وبالتالي تعطي لنفسها المبرر الواضح باعتبارها ممثّل الحماية للمشروع الشيعي في المنطقة، والذي يُعد نظام الأسد أحد أركانه.

ويتابع الأكاديمي: أنه وبعد تسع سنوات اتضح تماماً أنه عند انتقال الصراع السوري من صراع شعب مع نظام إلى صراع "سنّيّ- شيعي" أصبح الفائز الأساسي فيه إيران، وبالتالي فإن الاستمرار في مقاربة الصراع وفق هذا المنظور سيكون بمثابة إعطاء إيران ما تريده وتكريس روايتها.

وأيّد أحد الأكاديميين الفكرة ذاتها واصفاً التشيّع الإيراني بالسياسي؛ فإيران تستخدم الدين كأداة لمشروعها، وقد نجحت في ذلك. ومع ذلك دعا الأكاديمي إلى ضرورة الحشد السنّيّ لمواجهة الحشد الشيعي؛ لأن هذا السلاح الديني الذي تستخدمه إيران لا يمكن مواجهته إلا بأدوات دينية.

وختاماً أكد باحث مختص أن أُطر المشروع الإيراني -كونه مشروعاً فارسياً يتبع ولاية الفقيه، أو كونه مشروعاً شيعياً – غير واضحة المعالم، مؤكداً ضرورة السعي لدراسة هذا المشروع وأبعاده، لاسيما وأن الحرب الثقافية التي تقوم إيران بإشعالها في المنطقة اليوم هي جزء من هذا المشروع.

ثانياً: التغيير الديموغرافي: السلاح الإيراني لتغيير هوية المنطقة

عمدت إيران إلى استغلال القوة العسكرية وسلاح الحصار والتجويع؛ ليس لفرض سلطة نظام الأسد فحسب، وإنما كان للأمر تبعات على المستوى المدني والديموغرافي؛ إذ سعت إيران إلى إعادة توزيع السكان في سوريا ديموغرافياً بما يتناسب مع مشروعها. فشهدنا في اتفاق المدن الأربعة كيف جرت عمليات التهجير القسري من مضايا وداريا والزبداني -المناطق الاستراتيجية في مشروع السيطرة على المناطق الحدودية مع لبنان- [5] ومن ثم إحلال الشيعة الأجانب الذين قدموا إلى سوريا مكان السوريين [6].

وفي هذا السياق أشار أحد الأكاديميين المختصين في هذا الشأن إلى أن التغيير الديموغرافي يحدث عادة على مستويين؛ الأول: عن طريق استقدام مجموعات من خارج الحدود بهدف الإقامة من دون طرد السكان المحليين،

5 يُنظر: 2017.. تهجير وتسويات بمحيط دمشق، الجزيرة نت، 28-12-2017، شوهد في: 22-10-2020.

6 عمل النظام السوري بمساعدة إيران على إعادة توزيع سكان سوريا من خلال التهجير القسري؛ فقام بإسكان الميليشيات الإيرانية والمجموعات الشيعية القادمة من خارج سوريا في المدن التي يقوم بتهجيرها: التغيير الديموغرافي في سورية: من السياسة العشوائية إلى الممنهجة. مركز حرمون للدراسات، 18-4-2017، شوهد في 27-10-2020.

مثلما فعلت إيران بشيعة العراق عندما جلبتهم إلى سوريا قبل الثورة، وكذلك مجيء الشيعة الإيرانيين واستقرارهم في سوريا، والثاني: بالقوة القسرية عبر ترحيل السكان الأصليين وإحلال شيعة أجانب مكانهم، ويعتقد الأكاديمي أن التغيير الديموغرافي يجب أن يصنف تحت القوة الخشنة أو تحت قوة "القدرة على الإرغام"؛ مثل الحصار الاقتصادي والمنع من السفر، مشيراً إلى أن إيران تمارس أسلوب القدرة على الإرغام عن طريق التسهيل على كل مَن يتعامل معها، والتضييق على مَن يخالفها اقتصادياً أو بالملاحقة الأمنية، وضرب مثالاً على التهجير الذي تقوم إيران به في منطقة حوران؛ إذ يعتقد الأكاديمي أن التهجير القائم هناك لا يمكن أن يُصنَّف تحت التهجير القسري ولا ضمن نطاق التأثر بالقوة الناعمة، كما أشار إلى أن إيران انتقلت إلى نمط ثالث يمكن تسميته حسب ما اصطلح عليه بـ"التغيير الاختياري"، الذي يُقصد به: إرغام أصحاب الأرض من السوريين على تغيير مكان إقامتهم عن طريق وضعهم بين خيارين أحلاهما مرّ؛ إما التسوية مع النظام، وإما مغادرة المنطقة إلى شمال سوريا، إذ تقوم إيران باتباع هذا الأسلوب عن طريق سياسة التجويع والحصار الممنهج التي تتبعها لتركيع المعارضين لها[7].

وقد ختم الأكاديمي حديثه بالتشديد على اعتبار أن جريمة التغيير القسري التي تقوم بها إيران ليست جريمة حرب مزدوجة فحسب، بل جريمة حرب ثلاثية الأبعاد للأسباب التالية:

- لأنها تقوم بتهجير قسري بالإرغام.
- لأن هذا التهجير يتم إلى أماكن غير آمنة، وبالتالي فإن الأمم المتحدة تتحمل مسؤولية الاتفاقات التي كانت مشرفة عليها.
- لأنه لا يسمح للمهجَّر بالعودة إلى أرضه التي هُجر منها في ظل إحلال العنصر الأجنبي مكانه.

ثالثاً: الاستراتيجية الدينية لمشروع ولاية الفقيه: سياسة مركزية المرجعية

أشار أحد الأكاديميين السوريين إلى أنه على الرغم من كون المشروع الإيراني ما زال مبهماً عند البعض؛ إلا أنه من المؤكد أن السياسات التي تتبعها إيران تصبّ في صالح مشروعها، وتدعم مشروع ولاية الفقيه[8] بالقدر ذاته، مؤكداً أن إيران عمدت إلى سياسة مركزية المرجعية عقب الثورة الخمينية في سبيل نشرها المشروع الإيراني؛ فبدأت بجمع المتشتت من الطوائف المنبثقة عن الشيعة مثل العلوية والإسماعيلية، وبعد أن تغلغلت في هذه الطوائف قامت إيران باستبدال المرجعيات المحلية ذات الولاء الوطني والتي تسعى إلى التعايش مع واقعها ومحيطها بمرجعيات ذات ولاء إيراني تتبع ولاية الفقيه، وقد فعلت الشيء ذاته مع الأحزاب؛ إذ أسقطت صبحي الطفيلي من قيادة حزب

[7] كما حدث في مضايا والزبداني؛ إذ قامت قوات النظام مدعومة بقوات إيرانية بشدّ الخناق على هذه المدن للضغط على المعارضة السورية للتوقيع على اتفاق يقضي بعملية تبادل عُرفت فيما بعد باتفاق المدن الأربع، حيث تم خروج 3000 آلاف شخص من مضايا والزبداني إلى الشمال السوري، مقابل خروج كامل أهالي بلدتَي كفريا والفوعا باتجاه دمشق وريفها.

يُنظر: هكذا خطط النظام لتهجير أهالي مدينة الزبداني، علا الحريري، أورينت نت، 19-4-2017، شوهد في: 27-10-2020.

[8] يُنظر: غسان المفلح، المشروع الإيراني أم مشروع ولاية الفقيه؟!.ليفينت نيوز، 13-1-2020، شوهد في: 2-11-2020.

الله وأتت بحسن نصر الله ذي الولاء الأقوى لإيران لتنفيذ مخططها في لبنان[9]، وأشار المختص إلى أن إيران قامت بجمع الطوائف تحت رايتها بعد أن صدّرت نفسها حاميةً للشيعة، وقد استخدمت لهذا الغرض أداة الترهيب من خطر الاجتثاث والتخويف من المجتمع الأكبر (السني) الحاضن لهذه الأقليات، بعد أن جعلت الحافز الرئيس للانضمام للمشروع الإيراني هو الحافز الديني، وقد فعلت ذلك مستغلة العاطفة الدينية والمشتركات بين الشيعة وهذه الطوائف.

وتابع الأكاديمي سرد آلية تعامل السياسة الإيرانية مع الغالبية السنية في سوريا؛ إذ شكلت عملية استمالة الأكثرية السنية في سوريا الخطوة الثانية، وقامت بذلك على ثلاث مراحل:

1- استقطاب السوريين، وخصوصاً الكفاءات، الذين ذهبوا إلى لبنان بالأساليب الناعمة، بهدف دفعهم لنشر التشيع في سوريا عند عودتهم.

2- استغلال الوجود العشائري؛ إذ قامت إيران باستهداف بعض العشائر السورية ممن يتصل نسبهم بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم؛ لجذبهم إلى المشروع الإيراني مستغلةً العاطفة الدينية لديهم، وقد قامت بضخّ كميات كبيرة من الأموال والنفوذ لوجهاء العشائر في محاولة كسبهم، وكانت تتبع مع مَن يرفض الانصياع لرغبتها أسلوب التهميش وتصدير مَن هو دونه في العشيرة[10].

3- استمالة بعض الشخصيات الدينية، وفي هذه المرحلة لم تكتفِ إيران باستهداف الوجهاء ممن ليسوا من ذوي الطابع الديني، بل حاولت استمالة بعض رموز السنّة التقليديين -مثل مفتي النظام السوري أحمد حسون- ليضخّوا أفكارها في الوسط السنّي، ليتم بعد ذلك استمراء الأفكار الشيعية، مثل سب الصحابة رضوان الله عليهم[11].

وختم الأكاديمي كلامه بالإشارة إلى عمليات احتلال المقامات الدينية والأضرحة وإعادة بنائها على الطريقة الفارسية؛ كخطوة نحو استمراء الثقافة الفارسية في المجتمع السنّي.

رابعاً: نموذج حزب الله في السيطرة على الدولة: عصابة تتحكم بالدولة

بالنظر إلى الحالات المشابهة للتغلغل الإيراني في سوريا؛ تمثّل الحالة اللبنانية نموذجاً جيداً للقياس حسب أحد الأكاديميين المختصين بدراسة النفوذ الإيراني في لبنان؛ حيث إن الأخير يُعد بمثابة المختبر الأهم للنفوذ الإيراني،

---

[9] يُنظر: صبحي الطفيلي. ويكيبيديا.

[10] تغلغلت إيران أكثر في المجتمع السوري -لاسيما في المنطقة الشرقية التي تغلب عليها سيطرة العشائر- من خلال استمالة تلك العشائر وشراء الولاءات، كما فعل النظام من قبله لتمكين تجنيد أبنائها وضمان دعمها لهم. يُنظر: إيران تتغلغل من باب العشائر .. مستشار خامنئي يستقبل قادة عشائر وشيوخ قبائل سوريين. شبكة شام، 28-12-2019، شوهد في: 22-10-2020.

[11] قال مفتي النظام السوري أحمد بدر الدين حسون في كلمة ألقاها أمام مؤتمر "الوحدة الإسلامية" الثامن والعشرين في طهران عام 2015: "ينبغي التفكير بالإمامة قبل الخلافة الإسلامية؛ لأن الخلافة منصب سياسي، والإمامة منصب روحي". يُنظر: أحمد حسون: إيران نجحت وهذا نموذج نعلمه لأبنائنا. عنب بلدي، 7-1-2015، شوهد في: 27-10-2020.

إذ أنشأت إيران حزب الله كمنظمة مرجعيتها السياسية إيران ومرجعيتها الدينية ولاية الفقيه، واستمد الحزب مشروعية وجوده وسلاحه من خلال الادعاء بمواجهة الاحتلال الإسرائيلي بالتوازي مع الصراع الذي بدأه مع منافسيه من القوى اليسارية، إلى أن انتهى الأمر باستحواذه على قوة أكبر من حجمه[12]، وقد احتكر المقاومة في لبنان بعد توقيع اتفاق الطائف عام 1990.

وأشار الأكاديمي إلى أن الحزب نجح بإقفال المشهد الشيعي في ثنائية تكون الغلبة فيها له وحده، وهجّر النخب الشيعية المعارضة له أو أسكتها وقام بتصفيتها، وقد نجح الحزب باكتساب الشعبية الشيعية؛ إلا أنه لا يزال يمتلك قوة زائدة عن حجمه بسبب الدعم الإقليمي له، ولرفضه التخلّي عن السلاح ليبقى قرار السلم والحرب في لبنان بيده.

وقد استطاع حزب الله السيطرة على الحياة السياسية في الدولة عبر اتباع السياسات التالية:

- ❖ شلّ مؤسسات الدولة وأجهزتها عبر تعطيل الحياة الدستورية والمرافق العامة؛ لتخضع الطبقة السياسية لمطالب الحزب. وقد مارس ذلك على سبيل المثال في معرض الانتخابات الرئاسية، حينما عطّل حوالي عشرات الجلسات المخصصة لانتخاب رئيس الجمهورية، ليُجبر القوى السياسية على الاتفاق على مرشحه "ميشيل عون"، ثم أعاد الكرّة بتعطيله للانتخابات النيابية إلى حين إقرار القانون الذي ارتضاه، وليحصل بنتيجته على 27 نائباً شيعياً من أصل 27 مقعداً مخصصاً للشيعة في البرلمان اللبناني.
- ❖ التغلغل في أجهزة الدولة؛ إذ يفرض الحزب من خلال وجود أغلبية له في البرلمان إرادته على الأجهزة الأمنية[13].
- ❖ على الرغم من أن الحزب يعتمد شعار الوحدة إلا أنه يتبع سياسة تحالف الأقليات التي يغزو من خلالها المجتمعات غير الإسلامية، ولا سيما المسيحيين.
- ❖ التستّر بقضايا المقاومة: فالحزب منذ نشأته قام على أساس فوق وطني، وهذا ليس عيباً في ذاته؛ فكل الأحزاب الأيديولوجية تقوم في الغالب على أساس فوق وطني، لكن الحزب لم يكتفِ بالأطروحات الأيديولوجية، بل قام بعمليات عسكرية ضد خصومه، وتدخلُه في الثورة السورية خير شاهد على ذلك.
- ❖ سياسة شدّ العصب المذهبي؛ إذ ينتهج الحزب نهجاً مذهبياً لا تخطئه عين، وذلك ملموس من خلال خطابه لجمهوره، فخطابُه ليس مبنياً على أساس المظلومية التاريخية للشيعة فحسب، بل على أساس المعركة الوجودية للشيعة.

---

[12] يُنظر: حزب الله.. النشأة والتطور، الجزيرة نت 3-10-2004، شوهد في: 22-10-2020.

[13] سهّل وجود رئاسة البرلمان اللبناني بيد الطائفة الشيعية تغلغل حزب الله في أركان الدولة اللبنانية، حتى بات يُوصف بأنه دولة داخل دولة. يُنظر: ما هو حزب الله؟!. مركز حرمون للدراسات،25-8-2020، شوهد في:22-10-2020.

خامساً: عوامل زيادة مخاطر المشروع الإيراني: هشاشة المستهدف

وفيما يتعلق بخطورة المشروع الإيراني على المنطقة ذكر أحد الباحثين المختصين أن خطورة المشروع الإيراني على العالم العربي والإسلامي تزداد بثلاثة عوامل أساسية تجعل من هذا المشروع مهدداً وجودياً لا يقل خطراً عن أي مشروع احتلالي وجودي آخر في المنطقة، ويكون بذلك أحد أخطر المشاريع التي تهدد الأمن القومي العربي والإسلامي.

هذه العوامل الثلاثة هي:

1. ضعف الهوية الوطنية في غالبية الدول العربية، ومنها سوريا؛ فمثلاً: القناعة بوجود الاجتماع السياسي السوري غير متحققة، وبالتالي يشكل ذلك عاملاً مساعداً لإيران لتكريس وجودها في سوريا، ويتم استقاء ذلك بدراسة الحالة اللبنانية؛ إلا أن إيران تعتمد في سوريا على الطائفة العلوية نظراً لضعف الوجود الشيعي في سوريا.
2. قوة الآلة الإعلامية الإيرانية واستخدام وسائل الإعلام الحديثة، مثل مواقع التواصل الاجتماعي؛ إذ إن مخاطر هذه القوة الإعلامية مضاعفة، فالحديث هنا ليس عن تغلغل إعلامي وفق أدوات عام 1980 وقبله، بل نتحدث عن مؤسسات وأدوات إعلامية قوية في ظل التقدم الإعلامي والتكنولوجي الهائل الذي أثّر في انتخابات أقوى دولة في العالم.
3. غياب المشروع العربي؛ فغياب المشروع البديل يزيد من مخاطر التغلغل الثقافي الإيراني في سوريا بشكل خاص، وفي الدول العربية بشكل عام.

سادساً: سبل مواجهة المشروع الإيراني: ضرورة تحصين الجبهة الداخلية

من خلال مناقشة الحضور سبل مواجهة هذا التغلغل الإيراني؛ أكّد أحد الناشطين أنه يمكن مواجهة التغلغل الإيراني بثلاث خطوات أساسية، هي:

- بناء خطة قائمة على فهم دقيق للمشروع الشيعي.
- تنحية الخلافات البينية بين أتباع المدارس المختلفة وحشد الجهود تجاه هذا التغلغل.
- الضخّ السنّيّ العام ثقافياً وإعلامياً.

وأوضح أكاديمي سوري أنه من الضروري إنشاء مشروع سنّيّ شيعيّ مشترك مع الشيعة المعارضين للمشروع الإيراني[14]، وقد وافقه في ذلك أكاديمي آخر، مضيفاً أن مثل هذا المشروع المشترك يحتاج إنضاجه إلى وقت وجهد

[14] اقترح الأكاديمي مع نشطاء آخرين توحيد الجهود مع المعارضة الإيرانية المنفية في الخارج، ومنها اللوبي الإيراني المعارض الموجود في الولايات المتحدة، كخطوة نحو تحجيم التغلغل الإيراني ومواجهته.

كبيرين، مبيناً أنه لا خلاف حول التحالفات والمصالح المشتركة، لكنه أكد على وجوب وضع حجم الخلاف في الحسبان، مع تحديد نسبة التحالف ودوائره التي من الممكن التعاون فيها مع الشيعة الإيرانيين.

كما أشار ناشط آخر إلى أهمية وجود قوة إقليمية موازية للقوة الإيرانية تعزز من القوة السنية، وتعيد ميزان القوى الإقليمية إلى وضعه الطبيعي، مشيراً إلى أن تركيا يمكن أن تقوم بهذا الدور.

وأوضح أكاديمي سوري وجوب مواجهة المشروع الإيراني بخطاب وطني جامع، مشيراً إلى أن ادعاء إيران أن هدف السنة في سوريا هو قتل الشيعة قد ساعدها في تكريس وجود تنظيمات محسوبة على السنة مثل داعش وغيرها، محذراً من أن إيران ستقوم بتصفية خصومها الذين يعارضون مشروعها؛ مثلما فعلت بمعارضيها في لبنان حين قام حزب الله بقتل العلماء والنخب اليسارية الوطنية الشيعية لأنهم عارضوا خطابه.

وأكد باحث مختص الضبابية المعلوماتية حول المشروع الإيراني وقلة المختصين فيه لدينا؛ مما يوجب العمل على الجانب البحثي وبناء المختصين، وإلا ستكون مقاومة هذا التغلغل مقاومة عبثية، وقد اختتم أحد النشطاء حديثه بالدعوة إلى وضع مناهج تدرس في المدارس والجامعات المقامة في المناطق المحررة للتوعية بخطر هذا المشروع.